خمسة سنوات من الهجمات الانتقائية: توثيق هجمات الطائرات بدون طيار ضد السكان المدنيين في الصحراء الغربية (2021-2025)

ملخص تنفيذي

تقدم هذه الدراسة تحليلاً منهجياً لاستخدام الطائرات المسيّرة في الصحراء الغربية خلال الفترة 2021–2024، مع تحديث للمعطيات إلى سنة 2025. تستند الدراسة إلى بيانات ميدانية جمعها مكتب SMACO، وتشمل تحليل أنماط الهجمات، خصائص الضحايا، والتداعيات الإنسانية والقانونية.

تشير النتائج إلى تصاعد ملحوظ في استخدام الطائرات المسيّرة كأداة حرب، مع تسجيل 123هجوماً بين 2021 و2024، تلتها 6هجمات إضافية خلال سنة 2025 أسفرت عن أكثر من 10 ضحايا مدنيين . وتكشف الدراسة عن نمط استهداف ممنهج للمدنيين، خاصة المسافرين والأنشطة الاقتصادية الهشة، في انتهاك واضح لقواعد القانون الدولي الإنساني.

1. الإطار العام للنزاع

تندرج الصحراء الغربية ضمن الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي وفق ميثاق الأمم المتحدة[1] (الفصل الحادي عشر). وقد أدى انسحاب إسبانيا سنة 1975 إلى نشوب نزاع مسلح بين المغرب وموريتانية من وجبهة البوليساريو من جهة اخرى، عقب اتفاقيات مدريد التي اعتبرت غير قانونية ومنافية للقوانين والأعراف الدولية.

في سنة 1978انسحبت موريتانية من الأراضي الصحراوية ضمن اتفاق مع جبهة البوليساريو، في حين استمر المغرب وحيد في الحرب حتى طالب بإجراء استفتاء لتقرير المصير، رغم انه تنكر له لاحقا.

ومنذ وقف إطلاق النار سنة 1991، ظل النزاع مجمداً إلى غاية أحداث الگرگرات في نوفمبر 2020، التي أعادت إطلاق المواجهات المسلحة، بعد خرق المغرب لوقف إطلاق النار[2]، بعد حوالي 30 سنة من انتظار ان يقوم المجتمع الدولي بما يلزمه تجاه الشعب الصحراوي. إلا انه ومع التصعيد الجديد مهد لاستخدام نوعي في الوسائل التكنولوجية، وعلى رأسها الطائرات المسيّرة.

2. تصاعد استخدام الطائرات المسيّرة

شهدت العقود الأخيرة تحولًا جذريًّا في طبيعة الصراعات العسكرية؛ حيث برزت الطائرات المسيرة (Drones) عنصرًا مؤثرًا في تشكيل المشهد الجيوسياسي العالمي. لم تعد هذه التقنيات مجرد أدوات

[1] Territorios No Autónomos https://www.un.org/dppa/decolonization/es/nsgt

[2] El Frente Polisario considera roto el alto el fuego con Marruecos y declara el estado de guerra https://elpais.com/internacional/2020-11-14/el-frente-polisario-considera-roto-el-alto-el-fuego-y-declara-el-estado-de-guerra-con-marruecos.html

تكميلية، بل أصبحت معدات عسكرية قياسية؛ مما أدى إلى إنشاء شبكة عالمية معقدة تضم وحدات عسكرية متخصصة، وقواعد تشغيل، ومواقع اختبار مخصصة لتطويرها ونشرها

يمثل استخدام الطائرات المُسيّرة تحولًا استراتيجيًا في طبيعة النزاع، إذ يتيح تنفيذ ضربات دقيقة عن بُعد دون مخاطر مباشرة على القوات المهاجمة فيما يُعرف بمفهوم "صفر مخاطر". كما تسهم في ترسيخ ما يُسمى بـ"عقلية البلايستيشن"، التي تُفضي إلى نزع الطابع الإنساني عن الحرب غير أن هذا التطور لم يُواكَب باحترام كافٍ لقواعد القانون الدولي الإنساني، خاصة مبادئ التمييز والتناسب، ما انعكس في استهداف مناطق مدنية بعيدة عن جبهات القتال.

وفي هذا السياق، تعززت القدرات العسكرية للمغرب عبر شراكة أمنية متنامية مع إسرائيل ضمن ما يُعرف بـ"الاتفاقات الإبراهيمية"، حيث لم يقتصر التعاون على استيراد الطائرات المُسيّرة، بل امتد ليشمل نقل التكنولوجيا والتصنيع المحلي داخل المغرب، بما في ذلك إنتاج أنواع مختلفة من الطائرات المسيّرة، خصوصًا الذخائر الانتحارية.

ومنذ عام 2022، شهد هذا التعاون تصاعدًا ملحوظًا من خلال تبادل الزيارات بين مسؤولين عسكريين رفيعي المستوى من الجانبين[3]، شملت مجالات العمليات العسكرية، والاستخبارات، والأمن السيبراني. ويعكس ذلك مستوى متقدمًا من التنسيق الاستراتيجي[4]، بعضه غير معلن.

ويُنظر إلى إدخال التصنيع المحلي[5] لهذه التقنيات كعامل مضاعف لقدرات الاستخدام العملياتي، بما قد يُسهم في توسيع نطاق الهجمات وتعقيد المشهد الأمني. كما يثير ذلك مخاوف متزايدة بشأن تداعياته على الاستقرار الإقليمي، في ظل استمرار استخدام هذه الوسائل في سياقات تُثار حولها تساؤلات تتعلق بمدى احترام الضوابط القانونية والإنسانية.[6].

3. تحليل البيانات (2021- 2025)

بعد انخفاض تدريجي بين عامي 2021 و2023، تلاه ارتفاع ملحوظ في عام 2024، عاد المؤشر لينخفض مجددًا في عام 2025 إلى مستوى 4 %، مسجّلًا أدنى قيمة له خلال كامل الفترة، مما يشير إلى تحسن كبير في سلوك الظاهرة محلّ الدراسة.

[3] Puntos clave en las relaciones entre Marruecos e Israel https://www.swissinfo.ch/spa/puntos-clave-en-las-relaciones-entre-marruecos-e-israel/48668652

[4] Israel y Marruecos firman un plan militar conjunto para 2026 https://diariosocialista.net/2026/01/06/israel-y-marruecos-firman-un-plan-militar-conjunto-para-2026/

[5] La israelí IAI abre en Marruecos la primera factoría de munición merodeadora del norte de África https://www.infodefensa.com/texto-diario/mostrar/5676779/israeli-iai-abre-marruecos-primera-factoria-municion-merodeadora-norte-africa

[6] تنص المادة 48 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف على ضرورة التمييز بين المدنيين والمقاتلين، بينما تؤكد المادة 51 على حظر الهجمات العشوائية (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 1977).

في الحقيقة لا توجد مؤشرات واضحة يمكن إرجاع هذا الانخفاض إليها، إلا أن تضافر عدة عوامل، من بينها تكثيف حملات التوعية لتغيير سلوك الناس، وتحسن جودة التدخلات الميدانية، إضافة إلى الضغط الناتج عن التقارير وآليات المتابعة، فضلًا عن بعض العوامل الظرفية مثل إخلاء المناطق المعرضة للخطر من طرف المجموعات المستهدفة قد تكون ساهمت بشكل جزئي في هذا التراجع.

وعلى كل حال، رغم الانخفاض النسبي بعد 2021، فإن استمرار الهجمات في 2025 يؤكد أن الظاهرة بُنيوية وليست ظرفية.

1.3 نسبة الهجمات بالسنوات

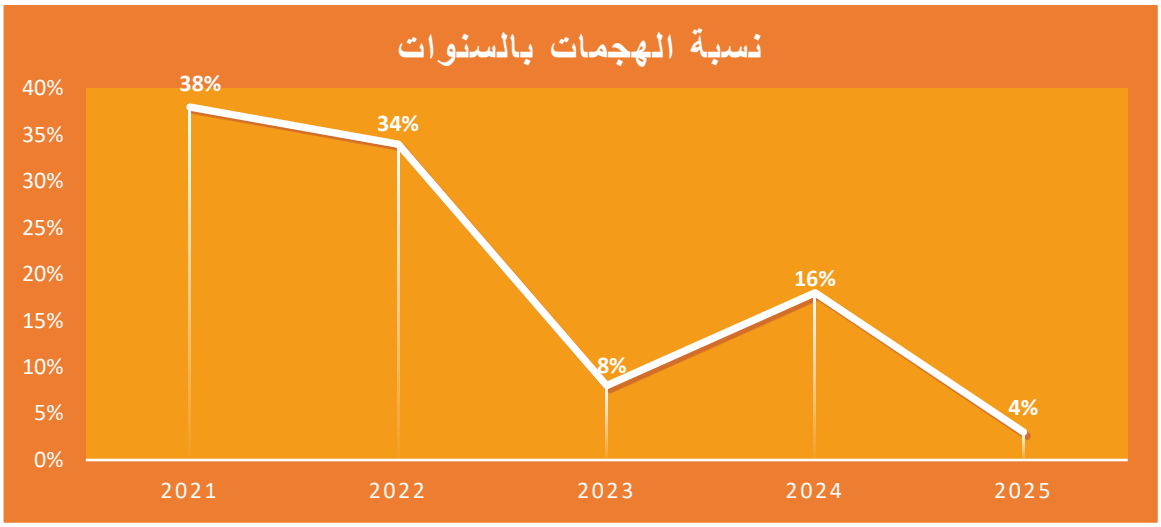

2.3 الضحايا

استهداف أكثر من 310 ضحايا من بينهم حوالي 10 أطفال و16 امرأة.

- إن ارتفاع نسبة القتلى مقارنة بالجرحى (≈63%) يشير إلى **قوة تدميرية عالية** واحتمال استخدام ذخائر ذات تأثير واسع.

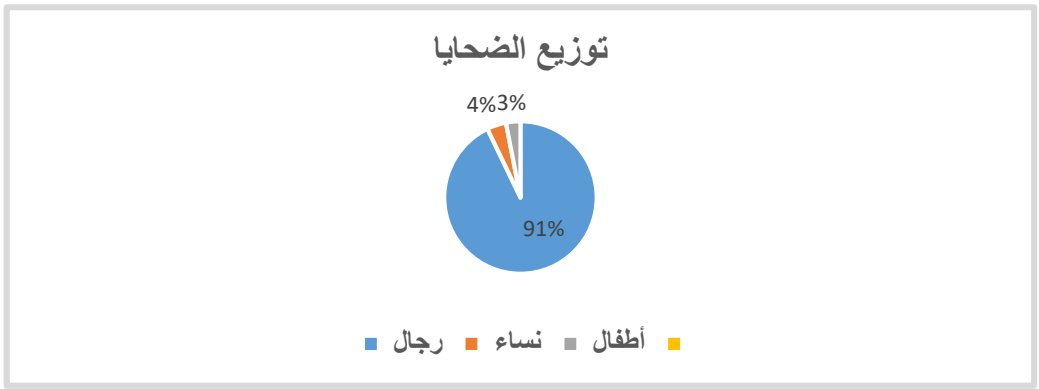

3.3 الفئات والنشاطات المستهدفة

الفئات	النشاطات
المسافرون	السفر
المنقبين عن الذهب	التنقيب عن الذهب
الرحل و البدو	الرعي
مباني وممتلكات شخصية وبني تحتية	سبل عيش مختلفة

4.3 التوزيع الجغرافي

تشير المعطيات الميدانية إلى أن عدداً كبيراً من هجمات الطائرات المُسيّرة وقع في مناطق بعيدة بعشرات، بل مئات الكيلومترات عن الجدار العسكري المغربي، وهو ما يعكس اتساع نطاق الاستهداف خارج مناطق المواجهة المباشرة. وتُظهر هذه الوقائع بوضوح أن المدنيين المستهدفين لا يشكلون أي تهديد عسكري، ولا يتواجدون بالقرب من جبهات القتال أو نقاط الاشتباك

وتعزز الإحصائيات هذا الاستنتاج، حيث إن أكثر من 65٪ من الهجمات سُجلت على مقربة من خطوط الحدود الدولية، خاصة في المناطق الحدودية مع موريتانيا. فعلى سبيل المثال، استهدفت ضربات في الجنوب منطقة أحفير على مسافة تتجاوز 100 كلم من الجدار، كما طالت هجمات أخرى في الشمال منطقة عين بنتيلي على بعد يزيد عن 90 كلم.

وتُبرز هذه المعطيات نمطاً من العمليات التي تمتد إلى عمق المناطق المدنية وشبه الآهلة، بما يحمله ذلك من تداعيات إنسانية وأمنية تتجاوز الإطار العسكري التقليدي.

4. الأثر الإنساني

تشمل التداعيات: تسببت هجمات الطائرات المُسيّرة في نزوح جماعي للسكان الصحراويين من المناطق المحررة مثل التفاريتي وامهيريز وآغوينيت وميجك وبئر لحلو وزوگ، حيث أُجبرت عائلات على مغادرة مساكنها نحو مناطق أكثر أمانًا داخل الجزائر أو موريتانيا. وقد خلّفت هذه الهجمات حالة من الرعب العام بين المدنيين، خاصة النساء والأطفال، وظهور مظاهر القلق والصدمة.

ولا يقتصر التأثير على الخسائر المباشرة، بل يمتد ليشمل تغيير نمط حياة السكان بالكامل، إذ أصبح الخوف من تحليق الطائرات المسيّرة حاضرًا بشكل دائم، ما دفع بعض العائلات إلى الاستقرار قرب الحدود الموريتانية.

5. الأبعاد القانونية

1.5 مبدأ التمييز

تمت كل هذه الاعتداءات في مناطق صحراوية مكشوفة، تمتد على أراضٍ قاحلة وجدباء تفتقر تمامًا إلى الغطاء النباتي، مما يجعل الرؤية واضحة والمساحات مكشوفة بشكل كبير. في ظل هذه الظروف، يصبح من السهل للغاية التحقق من أدق التفاصيل، بدءًا من ألوان وأشكال المركبات، وصولًا إلى الأمتعة الشخصية للضحايا ووسائلهم، الأمر الذي يتيح تمييزًا دقيقًا بين الأهداف العسكرية والمدنية. ورغم هذا الوضوح، فإن تلك الاعتداءات لم تميز ، مما يعكس واقعًا مأساويًا يفاقم من معاناة السكان في هذه المناطق النائية[7]

وكما ذكر مكتب SMACO في التقرير السابق[8]، فإن هذه الهجمات وقعت في مناطق لا ينشط فيها الجيش الصحراوي، مما يعني أن العديد من الضحايا مكثوا لعدة ساعات وأيام دون أن تقدم لهم خدمات المساعدة الطبية والإجلاء. وما قضية امبارك السباعي مع صديقه الذي قتل في إمريكلي ، حيث مرت أكثر من 23 يومًا دون الاستفادة من دفن لائق وكريم، حسب تصريح صديق له[9]وقد تأكد مكتب SMACO من هذه المعلومة بالتواصل مع ارملة الشهيد . ويخشى أصدقاء وأقارب الضحايا المغامرة من اجل اجلاء الضحايا خوفًا من تعرضهم للقصف بطائرات مسيرة مغربية، كما هو الحال مع الشاب ديديه محمود اهويبيتا حيث تعرض للهجوم مباشر بصاروخ أثناء محاولته مساعدة بعض الضحايا الذين استشهدوا في 24 نوفمبر 2022 في آحفير الحدودية الصحراوية الموريتانية[10]

[7] التقرير الرابع لمكتب SMACO

[8] Ataques de drones marroquíes contra la población civil, un crimen impune https://smaco-ws.com/es/2022/09/07/ataques-de-drones-marroquies-contra-la-poblacion-civil-un-crimen-impune/

[9] تصريح ل أعلي فراجي يوم 11 ديسمبر 2022

6. توثق الحالات الميدانية:

ولا يقتصر تأثير استخدام الطائرات بدون طيار على السكان المدنيين على الأشخاص المتأثرين مباشرة بالعواقب المادية والاجتماعية والاقتصادية للهجوم، بل ستتأثر حياة وسلوك السكان بالكامل بحيث ان نمط الحياة والنشاطات مشروط بالتحليق المستمر في الأجواء من هذه الأجهزة والخوف من التعرض لهجوم في أي وقت[11]. ويمكن تفسير ذلك على الواقع ميدانيا من خلال إعادة "استقرار "العديد من العائلات الصحراوية في الأراضي الموريتانية وعلى بعد كيلومترات فقط من الحدود الصحراوية، ووفقًا لشهود عيان، فهم غالبًا ما يلاحظون تحليق الطائرات المغربية بدون طيار.

الهجمات التي تُنفذ بواسطة الطائرات المُسيّرة (الدرونز) تُعتبر من أكثر أنواع الهجمات التي تُسبب تأثيرات نفسية حادة على الأفراد والمجتمعات، وذلك بسبب طبيعتها المفاجئة والدقة العالية في إصابة الأهداف. ومن أبرز التأثيرات النفسية:

1. اضطراب ما بعد الصدمة **:**يتعرض الضحايا لشعور دائم بالخوف والقلق، وقد يعانون من كوابيس وأعراض قلق مستمرة نتيجة الصدمات التي خلفتها الهجمات.
2. القلق والتوتر المزمن **:**العيش تحت تهديد مستمر بالهجمات بالطائرات المسيّرة يؤدي إلى حالة من التوتر الدائم، حيث يشعر الأفراد أنهم مستهدفون في أي لحظة. (ح ا) في ولاية السمارة
3. الاكتئاب وفقدان الأمل **:**تؤدي الهجمات إلى فقدان الأحباء أو فقدان المأوى، مما قد يسبب شعورًا بالعجز واليأس، خاصة في المناطق التي تشهد هجمات متكررة.
4. الرهاب والخوف من الفضاء المفتوح :يُصاب بعض الأشخاص برهاب يُعرف بـ "رُهاب السماء المفتوحة"، حيث يتجنبون الخروج أو التجول خشية التعرض لهجوم مفاجئ. حالة الشاب الصحراوي (م ع) القاطن بولاية السمارة. وشاب اخر في ولاية اوسرد.
5. اضطرابات النوم والأرق :الضجيج المستمر للطائرات المسيرة في بعض المناطق يسبب اضطرابات نوم حادة تؤثر على الصحة النفسية والجسدية للأشخاص. (حالة بعض العائلات الصحراوية التي استقرت على خط الحدود الدولية)

❖ التسمم الناتج عن الهجمات بالمسيرات

إلى جانب الأثر النفسي، يمكن للهجمات التي تُشن باستخدام الطائرات المسيرة أن تسبب حالات تسمم خطير، وذلك اعتمادًا على الذخائر أو المواد المستخدمة في الهجوم. ومن بين المخاطر المحتملة:

1. **التسمم بالمواد الكيميائية :**بعض الطائرات المسيرة قد تُستخدم لنقل ونشر مواد كيميائية أو غازات سامة، مما يؤدي إلى أعراض مثل التقيؤ، وصعوبة التنفس، وتهيج العينين والجلد، مثل السيدة (ع م) المصابة حاليا بتدميع مستمر جراء قصف في أكتوبر 2021
2. **التسمم بالدخان والغازات السامة :**قد تؤدي إلى انبعاث مواد سامة في الهواء، مثل أول أكسيد الكربون، والديوكسينات، والمواد الهيدروكربونية السامة. مثال الهجوم الذي وقع يوم 25 نوفمبر 2021 حيث قتلت هذه المواد عشرات الرؤوس من الغنم.

[11] Felipe GÓMEZ ISA. LOS ATAQUES ARMADOS CON DRONES EN DERECHO INTERNACIONAL

7. الاستنتاجات والعوامل الواجب أخذها في الاعتبار

تشير المعطيات الميدانية خلال الفترة 2021–2025 إلى تصاعد ملحوظ في استخدام الطائرات المسيّرة في الصحراء الغربية، بما يعكس تحولًا نوعيًا في تكتيكات العمليات العسكرية. ويبرز هذا التحول من خلال التركيز المتزايد على استهداف الأفراد المتنقلين والبنية التحتية المدنية، وهو ما تؤكده المؤشرات الإحصائية، لا سيما الارتفاع النسبي في عدد القتلى مقارنة بالجرحى، بما يدل على الطبيعة عالية الفتك لهذه الهجمات.

كما يكشف التوزيع الجغرافي والديمغرافي للضحايا، والذي يشمل أساسًا مدنيين من الجنسية الصحراوية والموريتانية، عن أنماط استهداف تتجاوز الاعتبارات العسكرية المباشرة، لتطال فئات سكانية محددة وأنشطة مدنية بحتة. ويشمل ذلك، في حالات متعددة، أطفالًا وممتلكات مدنية، الأمر الذي يعزز الحاجة إلى توثيق هذه الوقائع ضمن آليات دولية مستقلة، بهدف ضمان المساءلة وعدم الإفلات من العقاب.

أ- الشرعية القانونية للهجمات

تثير هذه الهجمات تساؤلات جوهرية بشأن مدى توافقها مع قواعد القانون الدولي الإنساني، ولا سيما مبادئ التمييز والتناسب والضرورة العسكرية، كما وردت في البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1977[12]. كما يستدعي الأمر تقييم ما إذا كانت هذه الأفعال ترقى إلى مستوى "الهجوم المسلح" وفقًا للمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، بما يترتب عليه من آثار قانونية تتعلق بحق الدفاع الشرعي.

وفي هذا السياق، لا تتوفر، استنادًا إلى المعطيات الميدانية، أدلة كافية تثبت وجود علاقة مباشرة بين الضحايا المدنيين والعمليات العسكرية، الأمر الذي يضعف مبررات استهدافهم، ويثير شبهات قوية حول عدم قانونية هذه الضربات.

ب - الصمت الدولي والتقصير في الرصد الحقوقي

على الرغم من أن حماية المدنيين في النزاعات المسلحة تُعد التزامًا راسخًا بموجب القانون الدولي الإنساني، فإن محدودية التفاعل الدولي مع هذه الوقائع تطرح إشكاليات تتعلق بفعالية آليات الرصد والمساءلة. وفي هذا الإطار، يُلاحظ غياب تقارير مفصلة أو تحقيقات مستقلة من بعض الفاعلين الدوليين الرئيسيين، بما في ذلك المنظمات الحقوقية الدولية.

ويؤدي هذا النقص في التوثيق والمتابعة إلى إضعاف فرص المساءلة، وقد يساهم بشكل غير مباشر في استمرار الانتهاكات، في ظل غياب ردع دولي فعّال.

[12] Protocolo adicional a los Convenios de Ginebra del 12 de agosto de 1949 relativo a la protección de las víctimas de los conflictos armados internacionales (Protocolo I), 8 de junio de 1977. https://ihl-databases.icrc.org/es/ihl-treaties/api-1977

ج ـ المسؤوليات الدولية المحتملة

تُثير بعض المعطيات المتعلقة بمسارات الطيران واستخدام المجال الجوي تساؤلات قانونية بشأن مسؤوليات أطراف ثالثة. وفي هذا السياق، يمكن النظر في مدى انطباق قواعد مسؤولية الدول عن الأفعال غير المشروعة دوليًا، كما وردت في مشروع مواد لجنة القانون الدولي لعام 2001، خاصة في الحالات التي قد يُفهم فيها وجود تسهيل أو تسامح مع أنشطة قد تترتب عنها أضرار جسيمة للمدنيين.

كما تكتسي هذه المسألة أهمية خاصة بالنظر إلى الوضع القانوني للصحراء الغربية كإقليم غير متمتع بالحكم الذاتي، وما يرتبه ذلك من التزامات دولية ذات صلة.

د ـ الإنكار والإفلات من العقاب

تشير المعطيات المتوفرة إلى غياب اعتراف رسمي بالمسؤولية عن هذه الهجمات، وهو ما يطرح تحديات إضافية أمام جهود التحقيق والمساءلة. ويُسهم هذا الوضع في تكريس نمط من الإفلات من العقاب، قد تكون له تداعيات سلبية على حماية المدنيين وعلى الاستقرار الإقليمي على المدى المتوسط والبعيد.

8 . توصيات

- تعزيز آليات الرصد والتوثيق الدولي
- فتح تحقيقات مستقلة
- توفير الحماية للمدنيين
- دعم برامج التوعية بالمخاطر (EORE)

حرر بالشهيد الحافظ بوجمعة، بتاريخ 2 ابريل